

شيماء الأهواء في رواية خوف 3 لأسامة المسلم

The Semiotics of Emotions in Osama Al-Musallam's Novel Khauf 3

شيماء لعناني¹ / سهيلة بوساحة²Chima lanani¹ / souhyla boussaha²

مخبر الثقافة العربية في الأدب وفنقه جامعة سطيف 02

جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج (الجزائر)

University Mohamed El Bachir El Ibrahimi of Bordj Bou Arreridj (Algérie)

chima.lanani@univ-bba.dz¹ - souhyla.boussaha@univ-bba.dz²

تاريخ النشر: 2025/06/02

تاريخ القبول: 2025/05/12

تاريخ الإرسال: 2025/03/15

مَلِكُ حِصْرِ الْبَيْتِ

يتناول هذا المقال البعد العاطفي في خطاب السرد لرواية "خوف 3" لأسامة المسلم باعتبارها منجزا أدبيا تمكن على مستوى التلقي من إثارة ضجة إعلامية ليتصدر قائمة مبيعات 2022، تطرح الرواية تجربة البطل "خوف" في مقاومة الإقصاء، التطرف والاستلاب من خلال إعادة تشكيل الوعي بالذات مستخدمة عاطفة الخوف كإجراء هووي يمارس غوايته الفنية لاستدراج المتلقي، وعليه فالهدف المرجو من المقال يتمثل في معرفة الأبعاد الانفعالية المتكئة في بنية النص العميقة ضمن رواية خوف 3، وهذا ما يدفعنا لطرح المشكلة الآتية: كيف تجلت المكونات الخطائية والاستهوائية في المستوى العميق للنص من خلال رواية "خوف 3"؟، ليصل البحث إلى عدة نتائج منها أن خطاب السرد لأسامة المسلم قد كشف عن العديد من الانفعالات والعواطف passion من أهواء نفسية داخلية كالخوف، القلق، التوتر، الغضب، الانتقام... ليبين دورها في السيطرة على أفكار وسلوكيات الفواعل السردية... ويعلم عن وجود سرد مقاوم لواقع عربي مأزوم.

الكلمات المفتاح: شيماء، أهواء، رواية، خوف 3، استهواء.

Abstract :

This article examines the emotional dimension within the narrative discourse of Osama Al-Musallam's novel Khauf 3, which, as a literary work, generated significant media attention and topped the sales charts in 2022. The novel portrays the protagonist "Khauf" (Fear) in his resistance to exclusion, extremism, and alienation by reconstructing self-awareness and using the emotion of fear as a means of identity formation. This emotion is employed artistically to captivate the reader. The goal of

شيماء لعناني: chima.lanani@univ-bba.dz

this article is to explore the emotional forces at play within the deep structure of the text in Khauf 3, raising the question: How do the rhetorical and seductive elements manifest in the deeper layers of the text? The study concludes that Al-Musallam's narrative reveals a range of emotions—such as fear, anxiety, tension, anger, and vengeance—demonstrating their influence in shaping the thoughts and behaviors of the narrative agents. Additionally, it uncovers a resistant narrative that challenges the troubled Arab reality.

Keywords: Semiotics, Emotions, Novel, Khauf 3, Seduction.



المقدمة :

تقدم السيميائ la sémiologie قراءة منهجية مختلفة للخطاب الأدبي، إذ تُعنى بالبحث عما هو لغوي وغير لغوي، من خطابات نصية، وعلامات ورموز داخل الحياة الاجتماعية لتنتقل في أواخر القرن التاسع عشر (1991 - 1994) إلى استحداث فرع جديد ينطلق من السيميائ العامة (سيميائ العمل) كخلفية قاعدية إلى سيميائ الأهواء لتسلط الضوء على البعد العاطفي ودوره في تشكيل المعنى وهو ما جاء به الكتاب المشترك بين الجيرداس جوليان غريماز A J greims و جاك فونتانيي J fontanille z سيميائ الأهواء: من حالات الأشياء إلى حالات النفس "Sémiotique des passions des états de choses aux états d'âme" الذي أكد على أهمية البعد العاطفي في فهم واستيعاب التصوص الأدبية.

وتعد رواية "خوف 3" لأسامة المسلم الصادرة لسنة 2022 رواية تحمل بين ثناياها بُعدا خفيا وواقعا تخيليا موازيا للزاهن المعاش، يتدفع فيه فضاء تخيليا عبر مسارين؛ العالم الحقيقي والعالم الآخر، وهي تعكس انفعالات نفسية كالقلق الوجودي ومشكلات الإنسان في مجتمعه واغترابه وتشظيه ليصبح خوفا وشعورا لا فكك منه. "خوف 3" هي صورة نموذجية للشباب العربي المثقف الحالم الذي سبق عصره فاصطدم بواقع سوداوي سبب له مأساة وجودية وصدمات حضارية، هي الأمل في بعث مجتمع آخر يستوعب رغبة الجيل الجديد في تغيير واقع يكرس للتبعية والجهود وينسف كل محاولات التفكير والتفرد، وعليه فقد جاءت هذه الدراسة الموسومة ب:

"سيميائ الأهواء في رواية خوف 3 لأسامة المسلم" للإجابة عن الإشكالية الآتية:

- كيف تجلّت سيميائ الأهواء في رواية خوف 3؟
 - ماهي أهم الانفعالات الهوية الموجودة في رواية خوف 3؟
 - ما أهم القضايا الهوية التي ناقشتها الرواية؟
 - كيف اشتغلت الأهواء في رواية خوف 3 لأسامة المسلم تركيبا ودلالة؟
- وانطلاقا من هذه الإشكالية فإن هذا المقال يسعى إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- تطبيق الآليات الإجرائية لسبياء الأهواء على الرواية المعاصرة.
 - البحث في هوية الفعل، دلالاتية التظاهرات الهوية وطرائق اشتغالها داخل رواية خوف 3.
 - دراسة التمثلات الدلالية والسياقية لهوى الخوف ضمن الفضاء النصي الداخلي.
 ولتحقيق هذه الأهداف تم التطرق إلى: مفهوم الهوى لغة واصطلاحاً، سبيائية الفعل الهوي عند غريباس وفونتاني كعناصر نظرية أساسية في البحث الذي تناول في جانبه الإجرائي سير الأحداث، هوية الفعل في رواية خوف 3، دلالاتية التظاهرات الهوية لهوى الخوف وهوى الطمأنينة، الخطاطة الاستهوائية، البرامج الاستهوائية، والمربع السبيائي.

1. مفهوم الهوى

1.1. لغة:

يرد مصطلح الهوى في المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته بمعنى الضلال، الميل والغواية الذي يسيطر على الإنسان يقال في ذلك: "هوى / استهوى. استهوى استهواء، جمع هوى، أي أغواه وأضله وجاء في محكم التنزيل (كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران) جاءت هذه اللفظة بمعنى الإضلال. هوى يهوي: تهوى جمع هوى تميل وتحن"¹

وجاء في معجم الوسيط الذي أكد على الدلالة التي وردت في المعجم السابق ويربطها بشهوة الإنسان، "الهوى الميل والعشق ويكون في الخير أو الشر، وميل النفس إلى الشهوة، والنفس المائلة إلى الشهوة، وفي تنزيل العزيز: (أفأنت من اتخذ إلهه هواه) وفيه (ولا تتبع الهوى والمهوى (ج) أهواء، وفي تنزيل العزيز (ولا تتبعوا أهواء قوم قد ظلوا)"²

يتضح من التعريف اللغوي أن الهوى يرتبط بالمشاعر والعواطف والأحاسيس التي تسيطر على النفس البشرية وتتحكم في أفعالها الخيرة والشريرة وعليه فالهوى عبارة عن دافع نفسي داخلي يحرك صاحبه.

2.1. اصطلاحاً:

يكتسي مفهوم الهوى أهمية بالغة، إنه مفهوم قاعدي تبوأ حضوراً قوياً ضمن المقاربات السبيائية، والأهواء من بين المصطلحات والظواهر المألوفة، التي يجري استعمال دلالاتها في عديد التعاملات لتداول على نحو واسع بين الناس وبشكل يومي، إذ كثيراً ما ترد مصطلحات من مثل الحقد الحب الغيرة الحزن الغضب....

ويُعرف الهوى على أنه: "مجموعة من الآثار المعنوية التي تظهر في الغالب الأعم في الحقل السردي... لذلك يعبر الهوى عن نفسه من خلال حالات مشخصة متضمنة في السردية ذاتها ولكنه مرتبط بذات محدّدة من خلال فعلها"³، يثير هذا التصور نقطة جدّ مهمة تتمثل أساساً في أهمية الجوانب النفسية الداخلية وتأثيرها في فعل الكتابة التي تعمل على إخراج المشاعر، الأفكار وحتى الصدمات العميقة، وعليه فإن المبدع بحاجة إلى مساحات هوية يمارس فيها فعل الكتابة التي تستوعب كل حالته النفسية.

يرى عبد الله الديوبي في مؤلفه (الانفعالات النفسية من منظور إسلامي وموضوعات أخرى) أن الهوى ميل نفسي تتجه فيه "النفس بإرادتها إلى ما تستلذّ، والتصاقه بها حيث لا يستطيع التخلص منه فهو عاطفة جامعة،

أوغلت تركزها في النفس، وانفردت وحدها بساحة الحياة النفسية، بحيث تسيطر على تصرفات الفرد وأفكاره"⁴ ليؤكد هو الآخر على دور الجهاز النفسي وأهميته لفهم واستيعاب النص الأدبي.

وعليه فالهوى عبارة عن: "عاطفة تمت على حساب غيرها من العواطف... لأنه انفعال طويل الأمد ثم هو هيجان لتأثيره العنيف والشديد بل أكثر من ذلك؛ هو ظاهرة نفسية كلية تدلّ على عالم الشخصية بأكملها كهوى البخل والحب"⁵.

2. الفعل الهوي عند غريماس وفونتاني:

سيميائ الأهواء Sémiotique des passions هي علم حديث النشأة ظهر في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين كامتداد لسيميائ العمل؛ إذ تم الانتقال من حالات الأشياء إلى دراسة الحالات النفسية الداخلية من مشاعر، انفعالات داخلية وعواطف passion، فالعلاقة بينها علاقة توافق واستيعاب وهو ما أطلق عليه: "الوجود المتجانس للبعد التسميائي وذلك في إطار علاقة الإنسان بالعالم من خلال ما يضطلع به من أفعال للانتقال من حالة الانفصال إلى حالة الاتصال"⁶.

ظهر هذا العلم على يد كل من ألجيرداس جوليان غريماس A J greims و جاك فونتاني j fontanille في كتابها المشترك (سيميائ الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس Sémiotique des passions des états de choses aux états d'âme)، حيث تم لفت الانتباه إلى جانب مهم في تحليل الخطاب الأدبي؛ وهو الاهتمام بالأبعاد أو "الآثار المعنوية كما تتحقق في الخطاب"⁷ إنه الجانب النفسي الذي تم إغفاله في العديد من المقاربات الحديثة.

ومن بين الانفعالات التي تطرق إليها جوليان غريماس نجد هوى الغضب La colère الذي قسمه إلى ثلاث مراحل وهي:⁸

Frustration → Mécontentement → Agressivité

وهو ما يقابل كل من:

الحرام ← السخط ← العدوانية⁸

ويرى جاك فونتاني في "قاموس العواطف الأدبية" dictionnaire des passions littéraires أنّ الانفعالات ترتبط بالانطباعات الأمزجة، حالات النفس إذ يعرف الانفعال بأنه: "كلاهما تارة للنفس والذي يحدث اضطراباً مؤقتاً، مصحوباً بالتيات بدائية تصل إلى حدّ فقدان التحكم في السلوك، ويظهر عبر انفجار أو انهيار عاطفة"⁹، وعليه يمكن القول أن: "لا شيء عظيم يتحقق دون عاطفة"¹⁰

3. سيميائ الأهواء في رواية خوف 3 لأسامة المسلم:

1.3. سير الأحداث:

إلى جانب سلسلة الخوف "خوف 1" و"خوف 2" يضيف أسامة المسلم عملا روائيا آخر يستكمل فيه الأجزاء السابقة إنها "خوف 3" وهي رواية رعب خيالية تُصنف ضمن أدب الفتنازيا والخوف، صدرت عام 2022 عن دار الأدب العربي للنشر والتوزيع، فما هي أهم الأحداث والقضايا التي يطرحها هذا العمل الأدبي؟ على امتداد صفحات الرواية 319 يقدم أسامة المسلم عالما مليئا بالإثارة والأحداث المرعبة التي تستدرج القارئ للتفكير في ماوراءات مسكوت عنها إنه العالم السفلي.

عبر مسارات الحكيم السردية يمزج أسامة المسلم الواقع بالخيال ليسلط الضوء على عالم آخر حيث الأرواح الجن والعفاريت، مفصحا عن تجربة "خوف" مع الأشباح وهو شاب سعودي مُتقف في حدود الثلاثين من العمر يحاضر في الجامعة، يعيش في مجتمع محافظ منغلِق ذهنيا ليعاني صدمة حضارية تجعله يختلف في الكثير من آرائه عن العقلية السائدة، إنه نموذج المثقف الذي يرفض الانسحاق مع ركب القطيع والتبعية يدفعه شغفه بالقراءة إلى قبول مجموعة من الدفاتر القديمة من عجوز يقربه "عمار" ليتضح بعد فوات الأوان أنها عبارة عن كتب سحر ممنوعة تسبب في تغير وتيرة حياته ليصبح حارسا بشريا لها فتتحل عليه لعنتها ليبقى رهينا لقوى خفية غامضة.

يكشف "خوف" بعد تورطه في هذا العالم وجود روحانيات نافعة لابد من غربلتها وفصلها عن الفاسد منها خدمة للبشرية لبدء في البحث عن وعاء مناسب يستوعب هذا النوع من العلوم. يلتقي خوف بعد عدة اختبارات بمساعدة صديقه "عواد" ب"ماجد" ومن ثمة "هاجر" اللذان أبديا استعدادا لتلقي علم جديد، لتبدأ دروسهما عن الوجود، الحياة وعلوم الأولين التي لا يكشف خطاب السرد عن سطر واحد منها مكتنفا بإثارة قضايا وجودية تنتصر للتحرر والتفكير العقلاني المنطقي، إذ تظهر من خلال الحديث مع كائن غير المرئي "دجن" والذي يتضح أنه انعكاس لصراعات نفسية داخلية من مخاوف وتطلعات للبطل "خوف" بين واقعه والمأمول فيحاول الإفلات من خوفه والقيود المفروضة بإيجاد نسخة أفضل منه في تلاميذه.

وتتير رواية "خوف 3" بعض المسائل الدينية (طابو الدين) وهي إحدى الطابوهات المسكوت عنها Non - dit إذ تحاول مناقشتها بجرأة استنادا إلى أحكام منطقية مثل قضية الأكل بالشمال فضلا عن المساواة بين شرب المشروبات الغازية والتدخين من حيث الضرر، إلى جانب طرح بعض الأفكار الفلسفية التي كشفت عنها الحوارات النصية الداخلية وذلك من خلال المونولوج الداخلي "خوف" مع نفسه وحواراته مع الشخصيات السردية مثل "عواد" "ماجد" "هاجر" "الرجل الأبيض" "دجن" .. هذا وتتناول الرواية قضية الغدر، الخيانة وتبعات الثقة التي يمنحها الإنسان للآخرين وما يترتب عليها من عواقب، وذلك من خلال شخصية "هاجر" التي استغلت ثقة المعلم "خوف" حينما سمحت لنفسها باتخاذ القرارات دون العودة إليه كما هو مُتفق لتقوم فيما بعد بسرقة كتبه وخواتمه للاستعانة بهم في أعمال الشر انتقاما منه وانتصارا لأحقاد ماضية.

وبذلك يمكن القول أن رواية "خوف 3" تكشف عن مشاعر نفسية داخلية كالخوف، القلق، التوتر ودورها في السيطرة على أفكار وسلوكيات البشر؛ لتنتهي أحداث الرواية بالإعلان عن التوقف عن فعل الكتابة التزاما بالعهد الذي قطعته خوف للرجل الأبيض، فهل يكتفي أسامة المسلم بهذا القدر من الكتابة؟ هل هي نهاية سلسلة خوف أم أن هناك أجزاء تكشف عن مصائر الشخصيات ومآلاتهم؟

2.3. هوية الفعل في رواية خوف3:

يقتضي تقريب المعنى الهوي لرواية "خوف3" الوقوف على الدلالات المعجمية والقاموسية، وضمن هذا المسعى سيتم التعرف على ملفوظ "خوف" كما ورد في المعاجم.

جاء في معجم لسان العرب لابن منظور أن الخوف يقابل الفرع يقول: "خوف: خَوْفٌ، الْفَرْعُ خَافَهُ يَخَافُهُ خَوْفًا وَخِيفَةً وَخَافَهُ وَخَوْفَ الرَّجُلِ إِذْ جَعَلَ فِيهِ الْخَوْفَ، وَخَوْفُهُ إِذَا جَعَلَتْهُ بِحَالَةٍ يَخَافُهُ النَّاسُ، ابْنُ سَيِّدِهِ، خَوْفَ الرَّجُلِ جَعَلَ النَّاسَ يَخَافُونَهُ وَفِي تَنْزِيلِ الْعَزِيزِ: (إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ) ¹¹ وهذا المعنى يصبح الخوف عبارة عن اضطراب يحدث في النفس نتيجة عوامل مختلفة.

ويتجلى من خلال ما سبق ذكره أنّ ملفوظ énoncé خوف يشتمل على عدّة أهواء كالفرع، الريبة، القلق، الدّعر... ويتضح المعنى أكثر من خلال مقابلة اللفظة بالمعنى الضدي "طمأنينة" المشتقة من الفعل طمّن وطمأنينة النفس راحتها ووسكونها... بضم الطاء وفتح الميم مصدر اطمأن... وهو الاستقرار والسكون ¹² هذا وتشتمل هذه الليكسيات الكبرى على تظاهرات توليدية صغرى يوضحها الجدول الآتي:

التظاهرات التوليدية الصغرى لهوى الطمأنينة.	التظاهرات التوليدية الصغرى لهوى الخوف.
الأمان، الأمن، الثقة، الاطمئنان، الراحة.	الفرع، الكراهية، الصراع، الكراهية، الغضب، الغدر

يوضح الجدول أعلاه تظاهرات توليدية صغرى لهوى الخوف، في مقابل الطمأنينة التي اختفت من حياة "خوف" بعد دخوله إلى العالم الآخر يقول: "الخوف ذكاء فطري و غريزي.. وما نسميه شجاعة غالبا ما هو إلا اندفاع غير محسوب النتائج من مجموعة من الحمقى لا يجيدون استخدام عقولهم...كن خائفا.. خائفا جدا ووفر شجاعتك لشيء يستحق" ¹³

وبناء على ذلك يمكن القول أنّ هوى الخوف يندرج ضمن دائرة الأهواء الانفعالية القائمة على الانغلاق والعزلة أما هوى الطمأنينة فيصنف ضمن دائرة الأهواء القائمة على الانفتاح والتحرر.

3. دلالة التظاهرات الهوية:

بعد التعرف على هوى الخوف معجميا يتم العودة إلى خطاب النص لرواية "خوف3" بغية البحث عن تمثلاته الدلالية والسياقية ضمن الفضاء النصي الداخلي.

1.3. هوى الخوف:

يكشف الحقل المعجمي لنيمة الخوف عن مجموعة من الليكسيات المكونة لها، والتي تحدّد التظاهرات المختلفة لهوى الخوف، فعلى مستوى التلقي والقراءة يلاحظ أنّ عاطفة الخوف قد ظهرت بشكل واضح في الفضاء النصي الداخلي، إذ وردت صورة الخوف في الرواية من خلال سياقات نصية مختلفة توضحها الشواهد النصية الآتية:

1.1.3. معجزة تيمة الغضب:

تظهر تيمة الغضب بشكل واضح من خلال شخصية البطل "خوف" الذي يرفض الانسحاق وراء التفكير الساذج والمؤدلج داخل مجتمع يكرس للتبعية وينسف كل محاولات الاستقلال بالرأي والتفكير المنطقي، التي توصف بالجنون والعبثية يقول: "أعتقد أن أساس أي حقاقة هو عدم الاستقلال بالرأي والتفكير خصوصا.. مما يجبرنا على

اللجوء للغير لسد ذلك الفراغ عوضا عنا... وتتبنى نحن بدورنا أفكارهم المعلية... لذلك تكون صدماتنا بهم حينما ينقلبون على أفكارهم؛ أقوى وأكثر حدة... القطيع يسير خلف المزمار الشجي حتى وإن كان العازف أعشى فالشعارات والخطابات العاطفية مسكنات رخيصة ينتشي بها الأحق وتجلب الغثيان للعاقل"¹⁴

2.1.3. معجزة تيمة الحقد والكراهية:

تؤثر عاطفة الحقد والكراهية على سير الأحداث ضمن الرواية؛ إذ تحكمت في تصرفات هاجر لتدفعها إلى التخلص من معلمها خوف بمحاولة دس عمل مميت للقضاء عليه نهائيا؛ فتنتجج بعد عدة محاولات من خداعه يقول: "كنت وقتها أتلعب على الأرض من شدة الألم ولم أقو حتى على الصراخ أو الاستنجاد بعواد ولم يمكّني جسدي سوى الزحف بضع خطوات نحو هاجر التي... سارت قائلة: لا تلم عواد لقد كان تحت تأثير طلاسيمي"¹⁵

3.1.3. معجزة تيمة الندم والتائب:

تظهر معجزة تيمة الندم من خلال تلك المونولوج النفسي لخوف، والتي تكشف عن أسفه وتحسره على أخطاء ماضيه حينما قبل تلك الكتب من قريبه العجوز التي أدخلته في متاهات العالم الآخر، وهذا ما يوضحه الشاهد التالي: "أجدد العهد الذي قطعته على نفسي كل يوم، وهو أي لن أتقوه بطلسم آخر من الطلاسيم التي قلبت عالمي راسا على عقب وأن أرمي تلك الحياة خلفي للأبد"¹⁶

2.3. هوى الطمأنينة:

يظهر هوى الطمأنينة بشكل يسير مقارنة بتيمة "الخوف"؛ إذ يظهر ضمنيا في نهاية الرواية ويتشكل معجما مع تيمات أخرى كالحب الارتياح الحرية الراحة والتضحية... وهذا ما يتضح من خلال تضحية خوف بنفسه من أجل نقل علم الأولين يقول في الشاهد التالي: "قزرت البدء بنقل بعض علمي الحميد هذا لواء آخر، فعقلي قد يتهشم وأفقده في أي لحظة ويضيع معه ذلك العلم التادر وغير المدون"¹⁷ إنها التضحية الوحيدة التي تشعر خوف بالراحة والطمأنينة بعد صراعاته الداخلية واضطراباته النفسية.

4.3. الخطاطة الاستهوائية:

يشكل الفاعل الاستهوائي "خوف" في الخطاب الروائي مسارا توليديا هوويا، وهو ما يُسمى بالخطاطة الاستهوائية التي تحدد مسارات التحول الهويي الفصلي disjonctif والوصلي conjonctif الذي مر به الفاعل الإجرائي أثناء تحقيق موضوع القيمة objet de valeur.

يكشف الوضع البدئي لرواية "خوف 3" عبر الصفحات الأولى منها عن تمرد وغضب الشاب "خوف" الذي يعيش صراعات نفسية داخلية تولدت نتيجة صدمة حضارية شكّلت له أزمة الوجود ليكون الخوف شعوره الطبيعي واسما يعرف به في العالم الآخر، إنه البطل خوف، الذات الفاعلة sujet opérateur ضمن الرواية.

تنطلق أحداث événements الرواية بوضع أولي situation initiale عام لتوجيه أفق القراءة نحو مسار دلالي معين، إذ تكشف عن فلسفة حياتية مختلفة لشباب سعودي، يعيش في مجتمع محافظ يعاني من الجمود والإتباعية، شاب تسيطر عليه الرغبة في تغيير نمط التفكير الشاذج لمجتمعه، فهو ساخط ناقد على واقع مأزوم مشكلته التطرف يقول: "نقاشات عميقة نخوضها كل يوم على أمل إحداث فرق لكننا نكتشف أن الهوة أكبر مما نظن... غرور الإنسان

يمنعه من رؤية حقيقة نفسه... أبسط نقاش في أبسط موضوع ينتهي غالبا بالتسفيه أو الإقصاء، المجنون في هذا الزمن ليس من غاب عقله بل من غاب كله عن التمتط السائد في المجتمع ورفض العوم مع تياره؛ لذا فمصطلح مجنون... وسام شرف وشهادة بالتفرد عن القطيع"¹⁸، إنها قنوات "خوف" التي جعلت منه شخصا غامضا يفضل حياة العزلة والظل مكتفيا بنفسه مقتنعا بأفكاره التي قادته إلى الانتقال من السكن في منزل العائلة إلى بيت مستقل يضمن له بعض الحرية والمساحات الخاصة لنقل خلاصة تجربته وبعضا من دروس الحياة لتلاميذ مناسبين.

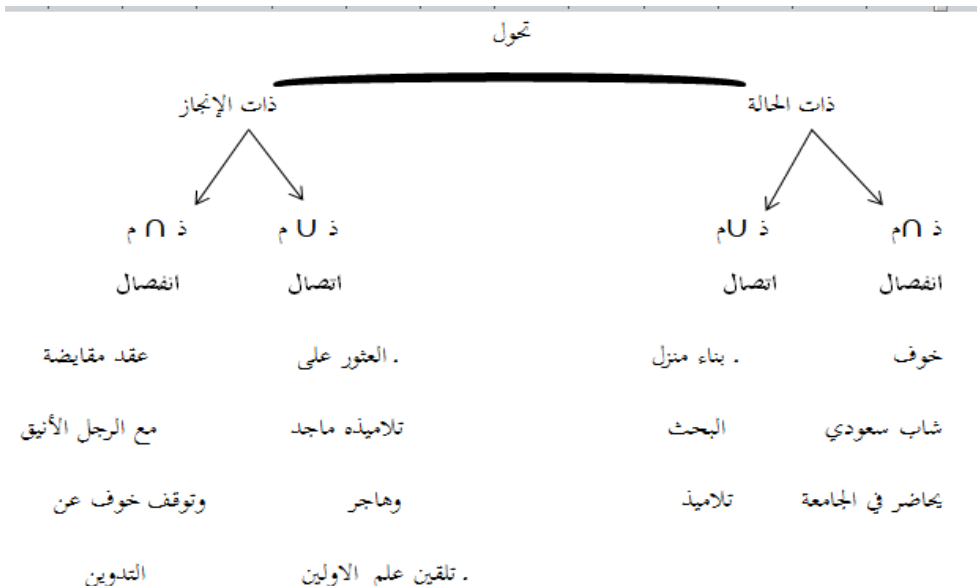
يتحوّل المسار السردى للرواية بالتقاء "خوف" بشاب عشريني صدفة أثناء ذهابه للإفطار مع صديقه "عواد" يقول: "لفت نظري بين الحشود... شاب في أواخر العشرين من عمره يلبس لباس رجل أمن خاص... شدتني ملامح وجهه... حالته القوية... وما لفت نظري حقاً هو أنه فجأة ترك ما كان يقوم به... ووجهه اهتمامه لقطة مسح بجسدها على ساقه قام برفعها والطبوبة عليها والسير بها محل بقالة تاركا عمله... ليشترى لها بعض الطعام... أعتقد أنني وجدته... تلميذي الأول... هناك شيء غريب ومميز به في الوقت ذاته"¹⁹، لتأخذ الأحداث نسقا آخر وتتحوّل من عملية البحث عن تلميذ مناسب إلى محاولة اقناعه بقبول العرض المقدم ومن ثمّ تقديم بعض الدروس والمرور عبر عدّة اختبارات، ليتعرف من خلاله على زميلة له "هاجر" لتصبح التلميذة الثانية إلى جانب "ماجد".

تأخذ الأحداث أفقا تصاعديا لتصل حدّ التعقيد والتشابك الذي ظهر من خلال تمرد "هاجر" على معلمها واستغلالها للعلوم التي اكتسبتها في خدمة قوى الشر والظلم، فبعد سرقة الكتب وتسميم المعلم تقول: "لا تسئ فهمي أو تستاء يا معلمي لكن وقتك قد انتهى منذ زمن طويل وحان الوقت أن يتولّى المهمة من هو أشجع وأقدر منك... لقد قدمت لك خدمة بتخليص نفسك من نفسك... أنت روح متعبة وتحتاج للراحة... خرجت وتركيني أحتظر فالعمل الذي دسته لي كان قويا جداً ومفعوله سريع ولن يحتاج سوى دقائق... وأهلك"²⁰، إنه الصراع الأزلي بين قوى الخير والشر، صراع موجود داخل كل البشر وفي كل العصور.

يكشف المسار السردى العام للرواية عن الحل والذي تمثّل في انقاذ "دجن" حياة "خوف" والتخلّص من تأثير العمل القوي الذي عملته هاجر للتخلّص من أستاذها ومن ثمّ مرافقته في مرحلة التعافي الكامل؛ إذ انتقل به إلى الصحراء لقطف نبتة نادرة: "أخبرته عن الموقع وفي لمح البصر وجدت نفسي هناك مستلقيا على بطني وعشبة كبيرة من تلك التبتة نابته أمامي ودجن من خلفي... يقول: هذي اللي تقصد؟... سقط رأسي بعدها ولم أشعر بنفسي"²¹

ينتهي الوضع النهائي situation finale لرواية "خوف 3" بعقد مقايضة بين "الرجل الأنيق" و"خوف" تنتهي باسترجاعه لكتبه وخواتمه المسروقة وحرمان هاجر من التعاون مع أسياد الشياطين العلوية، فضلا عن العفو على صديقه دجن وإسقاط انتقام قبيلة الشيطان الذي قتله في مقابل التوقف عن التدوين: "سأطلب منك... طلبي ستلتزم به وبعده أنت حرّ فيما تفعل... ماذا تريد... تلك الكتب التي تكتبها خلسة... المقابل هو ألا تنشر أيّا منها... أنا وأنت نعلم ما تكتب بين السطور... أنت تنتهج طريقة ملتوية لإيصال رسالتك وعلم الأولين للعامة... سأسمح لك بنشر عدد محدود من العلم ولو وافقت سأعطيك ما وعدتك به"²²، فهل سيتوقف أسامة المسلم ويكتفي بهذا القدر من الكتابة؟ هل هي خاتمة سلسلة الخوف؟

يمكن توضيح ما تمت معالجته من خلال الترسيمية العملية الآتية:



5.3. البرامج الاستهوائية:

يقوم البرنامج الاستهوائي على عدة محطات تتمثل في ما يأتي:

- التطويع الاستهوائي.
- التأهيل الاستهوائي.
- الانجاز الاستهوائي.
- التقويم الاستهوائي²³.

وعليه سيتم رصد أبعاد هذا البرنامج واسقاطه على رواية "خوف 3" من خلال الوحدة الهوية الكبرى المتمثلة في هوى الخوف.

1.5.3. برنامج هوى الخوف:

تظهر عاطفة الخوف في الرواية من خلال شخصية "خوف"؛ الذي سيطرت عليه مشاعر الضعف والفرع: "أشياء كثيرة تخيفني.. أعترف بذلك.. لكن مصدر ذلك الخوف لم يكن يوماً جنأً أو شياطين.. بل بشراً.. بشراً يسرون معنا وبيننا.. يفرقون تلاحمنا ويددون قوتنا ويعززون فرقنا بأفكارهم المسمومة"²⁴، وهو شعور طبيعي ناجم عن الإحساس بالخطر والتهديد المستمر بين البشر بل حتى بين الإنسان ونفسه فجعل الإنسان تبعيته وعدم وعيه يعدّ مصدراً للقلق والخوف.

تخضع الذات الفاعلة sujet opérateur "خوف" في هذا البرنامج السردى programme narrative إلى عملية التحفيز La manipulation والتطويع الاستهوائي من قبل هوى الخوف الذي دفع البطل "خوف" إلى

البحث عن وعاء مناسب يستوعب هذا التنوع من العلوم "علم الأولين"، فالخوف كان محركا للبطل الذي دفعه إلى إجراء عدة اختبارات لاختيار متعلمين مناسبين له: "كان من وقت لآخر يحضر لي شابا غربيين وبالزغم من أي نهبت عليه ألا يوضح لهم شيئا عن طبيعة ما هم مقبلين عليه ويكتفي بإخبارهم أنهم يجرون مقابلة لوظيفة مساعد لي في أعمالها الخاصة"²⁵.

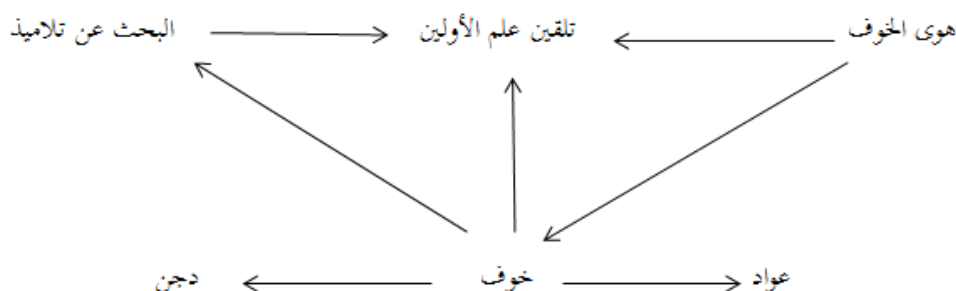
تأسيسا على ذلك يمكن القول أنّ العلاقة التي تحكم المحقّر الهوي (الخوف) والذات الفاعلة *opérateur* (البطل خوف) عبارة عن علاقة إثارة بعث وإرسال؛ ومنه فإن عملية التحفيز أو التطوع الاستهوائي قد تمت بنجاح.

يظهر التأهيل الاستهوائي من خلال تلك المحطات الحياتية التي مرّ بها الفاعل الإجرائي خوف من ظروف ومواقف يومية مع الجن والعالم الآخر (دجن والرجل الأتيق)، والتي جعلت له مؤهلات مناسبة لتحقيق موضوع القيمة يقول: "صوت يحدثني من المكان نفسه الذي حدثني منه دجن سابقا ويقول: ومن قال لم أن الأوان قد فات لم أفزع ولم أزعج هذه المرة...لأنني تعزفت على صاحب الصوت مباشرة من أول كلمة نطق بها..نبرة صوته المميّزة والتي لم أسمعها إلا مرتين في حياتي"²⁶، إنه الرجل الأتيق الذي لا يمل من اقناع خوف بالتحالف معه.

يظهر الإنجاز *performance* الهوي من خلال قيام الفاعل الإجرائي خوف بتحقيق تحويل يتم فيه الانتقال من حالة الانفصال *disjonction* الكلي عن موضوع القيمة *objet de valeur* إلى حالة الاتصال *conjonction* الفعلي؛ إذ يقرّر الفاعل *actant* "خوف" الانتقال من السكن مع أهله إلى السكن بمفرده وبناء بيت مستقل يمارس فيه خصوصية تعليم تلاميذه دون تدخلات أو أسئلة من المحيطين به، بعد العثور على التلميذ الأوّل لينتقل إليه فعليا ويبدأ في نقل علمه يقول: "أعتقد أنه قد حان الوقت كي أجد منزلا مستقلا...لقد تجاوزت الثلاثين من العمر وقد حان الوقت أن أستقل بنفسي"²⁷، ويضيف: "لم يمس شهر حتى تمكّن عواد من إيجاد الشركة المناسبة ورتب لي مع مهندسيها عدة اجتماعات شرحت فيها لهم التصميم والتصور في ذهني"²⁸.

يأتي التقييم *évaluation* الاستهوائي في نهاية الرواية التي تكشف عن نجاح الفاعل الإجرائي خوف من تحقيق موضوع القيمة إذ تمكن من نقل علمه إلى "ماجد"، وفشل في تحقيق ذلك مع تلميذته هاجر مفضلا التنازل عن تعليمها يقول: "اليوم كان بداية فصل جديد في نهاية تعليمكم.. ونهاية أخرى، هاجر: وماهي المرحلة التالية؟ - أيا كانت فأنت لن تكوني جزءا منها... سوف تجمعين حوائجك وترحلين في الحال... انتهى تعليمك"²⁹، ويقول: "هاجر خسرت الكثير برحيلها... خلاصة علمي الحقيقية احتفظت بها بنية تقديمها لكم في نهاية مرحلة تعليمكم وكل ما سبق لا يعادل ما سأمنحه لك وحدك.. لقد فشلت هاجر في أهم اختبار"³⁰.

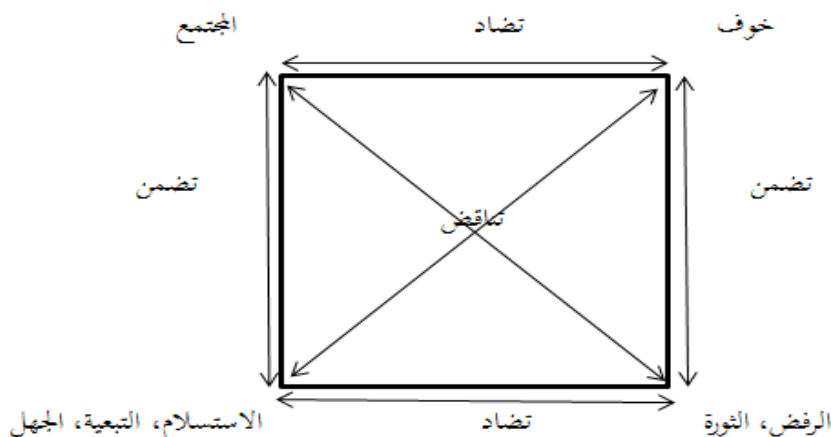
يمكن توضيح ما تمت معالجته من خلال البنية العالمية الآتية *Structure actantielle*:



يظهر من خلال هذه الترسية Shéma المدرجة أن "هوى الخوف" (المرسل destinateur) قد دفع الذات Sujet المتمثلة في العامل "خوف" المرسل إليه destinataire المتمثل في تلاميذه هاجر وماجد؛ لتحقيق موضوع القيمة objet de valeur والمتمثل في تلقين علم الأولين وبعض الدروس عن الوجود والحياة. بالنسبة للمساعد Adjuvant الذي عمل على مساعدة الذات الفاعلة في تحقيق موضوع القيمة، ويتمثل في شخصية عواد الذي ساعده في إنهاء أشغال بناء منزله والبحث عن تلاميذ له، أما المعارض Opposant فقد تمثل في شخصية دجن تلك الشخصية الوهمية التي صنعتها خيالات "خوف"

6.3. المربع السيميائي:

يوضح المربع السيميائي le carré sémiotique التالي الكثافة الهوية ضمن رواية خوف 3: ثنائية التمرد والتبعية:



يوضح المربع السيميائي أعلاه التقابل المنطقي بين قيمتين متضادتين تتمثلان في الخوف الذي يتضمن الثورة المتمرد، الدعوة إلى التفكير العقلاني والمنطقي ورفض الإبتاعية والتبعية في الرأي والمواقف في مقابل المجتمع الذي يتضمن التبعية، الاستسلام، التامهي، الإذعان والجهل.

ويحتوي هذا المربع الاستهوائي على أربع علاقات تتمثل في:

علاقة التضاد: خوف في مقابل المجتمع.

علاقة شبه التضاد: الرفض في مقابل الاستسلام.

- علاقة التناقض: خوف في مقابل الاستسلام والمجتمع مقابل التمرد.

- علاقة التضامن: خوف والتمرد في مقابل المجتمع والاستسلام.

إنها الدورة الدلالية لرواية "خوف 3"، والتي تكشف عن علاقات التني والإثبات إذ يرفض البطل "خوف" مظاهر التبعية والانسحاق وراء الشعارات الزائفة في المجتمع على المستوى السياسي الاجتماعي والثقافي، وحتى الديني فيرفض كل أشكال التطوع التي يمارسها الممسيخين استغلالا للدين، وعليه فإن موقفه كان واضحا منذ الصفحات الأولى إنه التمرد والرفض، وهي القيمة المضادة للمقاومة للتبعية والاستسلام الذي يفرضه المجتمع.

4. الخاتمة

ختاما يمكن القول أن البحث في سيميائ الأهواء هو تحليل للعلاقة بين العواطف والرموز في الخطابات الأدبية وهو إن دل على شيء فهو يدل على أهمية البعد الانفعالي وفاعليته في فهم البنى العميقة ليخلص المقال إلى التأكيد على دور البعد الهوي في تعزيز الفهم النقدي للأدب وذلك من خلال لفت الانتباه للأبعاد النفسية الداخلية والعواطف داخل النصوص، ومن بين أهم النتائج المتوصل إليها ما يأتي:

- تثير رواية "خوف 3" بعض المسائل الاجتماعية والثقافية والدينية (طابو الدين) المسكوت عنه Non - dit إذ تحاول مناقشتها بجرأة استنادا إلى أحكام منطقية عقلية، إلى جانب طرح بعض الأفكار الفلسفية التي كشف عنها خطاب السرد والمونولوجات الداخلية للبطل خوف.
- تكشف رواية "خوف 3" عن عواطف نفسية داخلية كالخوف، القلق، التوتر، الغضب، الانتقام إذ تبين دورها في السيطرة على أفكار وسلوكيات الشخصيات السردية.
- يندرج هوى الخوف ضمن دائرة الأهواء الانفعالية القائمة على الانغلاق والعزلة أما هوى الطمأنينة فيصنف ضمن دائرة الأهواء القائمة على الانفتاح والتحرر.
- يشكل الفاعل الاستهوائي "خوف" في الخطاب الروائي مسارا توليديا هوويا، وهو ما يُسمى بالخطاطة الاستهوائية التي تحدد مسارات التحول الهويي الفصلي disjonctif والوصلي conjonctif الذي مر به الفاعل الإجرائي أثناء تحقيق موضوع القيمة objet de valeur.
- يظهر هوى الطمأنينة بشكل قليل مقارنة بتيمة "الخوف"؛ إذ يظهر ضمنا في نهاية الرواية ويتشكل معجميا مع تيمات أخرى كالحب الارتياح الحرية الراحة والتضحية.

- يوضح المربع السيميائي التقابل المنطقي بين قيمتين متضادتين، تتمثلان في العامل خوف الذي يتضمن الثورة التمرد الدعوة إلى التفكير العقلاني والمنطقي، ورفض استلاب الفرد في مقابل التهاهي، التبعية في الرأي والمواقف الذي يفرضه المجتمع.
- تكشف الثورة الدلالية لرواية "خوف 3" عن علاقات التفي والاثبات إذ يرفض الفاعل الإجرائي "خوف" مظاهر التبعية والانسياق وراء الشعارات الزائفة في المجتمع فينتقد مظاهر التهاهي السياسي الاجتماعي الثقافي والديني وكل أشكال التطويع الممارسة.

هوامش:

¹ أحمد مختار عمر، 2002، المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته، ط1، الرياض، السعودية، مؤسسة سطور المعرفة، ص 1156.

² مجمع اللغة العربية، 2004، المعجم الوسيط، ط4، مصر، مكتبة الشروق الدولية، ص 1001.

³ جولييان غريماس وآخرون، 2010، سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس، تر: سعيد بنكراد، ط1، بيروت، لبنان، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ص39

⁴ عبد الله الديوبي، 2010، الانفعالات النفسية من منظور إسلامي وموضوعات أخرى، ط1، عمان، الأردن - دار المأمون للنشر والتوزيع، ص31.

⁵ آسيا جريوي، 2012، البعد الهوي ودوره في حركة الإنجاز دراسة في رواية سيدة المقام لواسيني الأعرج، مجلة المخبر، بسكرة، الجزائر، المجلد8، العدد1، ص40.

⁶ A, J, Greimas et Jacques Fontanille , Avril 1991, Sémiotique des passions (des états de chose aux états d'âme , pari, Editions de seuil , p14.

⁷ Jack Fontanille , c zilberberg, 1998 tention et signification , Ed mardaga , p225 .

⁸ A. J . Greimas, 1970, Du sens (Essais Sémiotiques), paris, Edition du seuil, p 226.

⁹ Elisabeth Rallo Dittc _ Jacques fontanille _ patrizia lombardo :dictionnaire des passions littéraires, p8.

¹⁰ Michel meyar , le philosophe et les passions , P 5

بشار سعيدة، (2010)، سيميائية الانتماء في رواية الانطباع الأخير لمالك حداد، رسالة: ماجستير، الجزائر - جامعة مولود معمري تيزي وزو، ص7.

¹¹ ابن منظور، 1999، لسان العرب، ط 3، ج6، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ص248.

¹² معجم المعاني الجامع، متاح على الرابط: <http://www.almaany.com>

¹³ أسامة المسلم، 2022، خوف3، السعودية، الدمام - مركز الأدب العربي، ص18.

¹⁴ المصدر نفسه، ص 313 / 314.

- ¹⁵ المصدر نفسه، ص 282.
¹⁶ المصدر نفسه، ص 74.
¹⁷ المصدر نفسه، ص 76.
¹⁸ أسامة نفسه، ص 61.
¹⁹ المصدر نفسه، ص 115 / 122.
²⁰ المصدر نفسه، ص 282 / 283.
²¹ المصدر نفسه، ص 283.
²² المصدر نفسه، ص 300 / 302.
²³ جميل حمداوي، الاتجاهات السيميوطيقية، التيارات والمدارس السيميوطيقية في الثقافة الغربية، شبكة الألوكة، ص 237. متاح على الرابط:

www.alukah.net

- ²⁴ أسامة المسلم، خوف 3، ص 18 / 19.
²⁵ المصدر نفسه، ص 76 / 77.
²⁶ المصدر نفسه، ص 70 / 71.
²⁷ المصدر نفسه، ص 93 / 94.
²⁸ المصدر نفسه، ص 95.
²⁹ المصدر نفسه، ص 226.
³⁰ المصدر نفسه، ص 233.

قائمة المراجع:

1. أسامة المسلم، 2022، خوف 3، السعودية، الدمام - مركز الأدب العربي.
2. جميل حمداوي، الاتجاهات السيميوطيقية، التيارات والمدارس السيميوطيقية في الثقافة الغربية - منشورات شبكة الألوكة، ص 237. متاح على الرابط: www.alukah.net
3. جوليان غريماس وآخرون، 2010، سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس، تر: سعيد بنكراد، ط 1، بيروت، لبنان - دار الكتاب الجديدة المتحدة.
4. أحمد مختار عمر، 2002، المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته، ط 1، الرياض، السعودية. مؤسسة سطور المعرفة.
5. ابن منظور، 1999، لسان العرب، ط 3، ج 6، بيروت - لبنان - دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع.
6. مجمع اللغة العربية، 2004، المعجم الوسيط، ط 4، مصر - مكتبة الشروق الدولية.
7. معجم المعاني الجامع، متاح على الرابط: <http://www.almaany.com>
8. آسيا جبروي، (2012)، البعد الهوي ودوره في حركية الإنجاز دراسة في رواية سيدة المقام لواسيني الأعرج، مجلة الخبر، بسكرة، الجزائر، المجلد 8، العدد 1.
9. A. J. Greimas, 1970, Du sens (Essais Sémiotiques), paris, Edition du seuil

10. A, J, Greimas et Jacques Fontanille , Avril 1991, Sémiotique des passions (des états de chose aux états d'âme , pari, Editions de seuil
11. Elisabeath Rallo Ditec _ Jacques fontanille _ patrizia lombardo :dictionnaire des passions littéraires.
12. Jack Fontanille ,c zilberberg, 1998, tention et signification , Ed mardaga.
13. Michel meyar , le philosophe et les passions.
14. بشار سعيدة، (2010)، سيميائ الانتماء في رواية الانطباع الأخير لمالك حداد، رسالة: ماجستير، الجزائر- جامعة مولود معمري تيزي وزو.